فى فرنسا

مدينة النور تستعيد إشراقها !

بعد عشرة أعوام

ما أن وصلت الى باريس حتى دعتنى محطة الاذاعة إلى إلقاء حديث أعبر فيه عن شعورى بعد وصولى الى مدينة النور ، وقد سجلت هناك هذه الكلمة التى أذيعت يوم ١٤ يوليو سنة ١٩٤٧ ، ولم أجد خيراً منها للتعبير عما رأيته فى باريس بعد عشرة أعوام من آخر زيارة لها، فقلت:

« لقد حاول زميل لى ونحن فى براغ أن يجعلنى أعدل عن زيارة باريس هذا العام لكثرة ما سمعنا عنها ونحن هناك من أخبار الازدحام والغلاء والاضراب ولكنى كنت أقول له دائما : « ان من يسافر الى أوروبا ، ولا يمر بباريس، كأنه لم يسافر ولم ينتقل ! » وقد استجاب الزميل أخيراً لإلحاحى وحضر معى إلى باريس وأحسب أنه اليوم يتفق معى فى هذا الرأى .

« لقد رأيت باريس آخر مرة فى عام ١٩٣٧ وهو العام الذى اقيم فيه المعرض الدولى الكبير ، وها أنا أراها اليوم ، أى بعد عشر سنوات كاملات . . . فاذا بها هى هى لم تتغير كثيرا .

« ان أهلها لايزالون على ظرفهم وأدبهم القديم، وحسانها لايزلن يملأن الطرقات والمترو، وعمالها يؤدون ما يطلب منهم بنشاطهم المعهود . . .

« ولكن لمحة من الحزن والتحفظ لاتزال تبدو على الوجوه ، وهى بلا شك من آثار الحرب . وأكبر الظن أنها ستزول مع الزمان ، كما زال الكثير من آثار الحرب الأخرى . . . لا شك أن هذه اللمحة ستختفى عن الوجوه فيعود للعاصمة الفرنسية إشراقها السابق

« ولقد كان من دواعى أسفنا حقا أن نسمع بتلك السحابة(١) التى خيمت وقتا بسيطا لحسن الحظ على العلاقات الودية بين مصر وفرنسا ، ولكننا نعتقد إن فرنسا التى كنا ندعوها دائما فى الشرق مهد الحرية ستقوم بواجبها فى الأخذ بناصر الأحرار

---

(١) اشارة إلى حادث الأمير عبد الكريم واحتجاج فرنسا على التجائه لمصر

وتأييد مطالب الشعوب التى تطالب بحريتها وبهذا تظل تلك الصلة التقليدية التى جمعت بين البلدين منذ سنوات طويلة خالصة من كل شائبة

« وانه لما يسعدنى حقا مالمسته من المسئولين بوزارة الخارجية الفرنسية من الرغبة الصادقة فى المحافظة على علاقات الصداقة والود بين مصر وفرنسا وفى العمل من أجل تحقيق هذه الغاية بكافة الوسائل الممكنة مما يبشر بأن هذه السحابة ، كسحابة الحزن الرقيق التى لا تزال تخيم على وجوه الفرنسيين ، ستزول بعد وقت قصير »

الحالة فى فرنسا

والواقع أن فرنسا اليوم حائرة تقف عند مفترق الطرق ولا تدرى الى أى طريق تنـــدفع ! ! ..

أنها تريد أن تكون لها المكانة التى تتمتع بها الدول الكبرى فى أوروبا مثل روسيا وانجلترا . . بل انها تطمع فى مركز كمركز أمريكا نفسها فى داخل أوربا .. ولكن الدول الكبرى لم تعد تعاملها على هذا الاعتبار .

وفرنسا تريد أن تعود تلك الدولة القوية المتماسكة ذات الصوت المسموع الذى كان لها قبل الحرب فى السياسة الدولية وهى تشعر أن الدول الكبرى انما تجاملها وهى تجلسها الى جانبها فى المؤتمرات الدولية وتستمع إلى رأيها فى حين لا تنفذ من آراء فرنسا الا مايتفق مع مصلحتها !

ان سياسة فرنسا اليوم يتحكم فيها الكبرياء السابق الذى كانت تتمتع به دولة كبيرة والمكانة الملحوظة التى كانت لها فيما سبق من الأعوام ، ولكن الانقسامات الداخلية والاضرابات وتنازع الاحزاب واطماع الساسة ، كل ذلك يهددها بفوضى لا يعلم مداها احد.

إنها ــ كما قالت لى احدى الفرنسيات ــ تعيش وتسير على حذر والفرنسى الآن يعيش يومه وهو لا يعلم ما سيأتى به الغد من أحداث وتطورات !

الرخص والغلاء فى باريس

قبل سفرى من مصر بمدة بسيطة قرأت كثيرا عن حالة الغلاء فى باريس ، وعن أن المصريين خير لهم أن يسافروا الى ايطاليا ، ولا يدخلوا فرنسا لأن تكاليف الحياة فى باريس لا يحتملها حتى الأغنياء .

كذلك قرأت عن حالة الحرمان التى كان يعانيها الشعب فى باريس وما يشعر به الغريب من فرق بين الحياة فى مصر والحياة فى فرنسا .

وبعد ، فأنا لا أكذب إذا قلت ان الحياة فى باريس غالية كثيرة التكاليف ولكنى أضيف الى هذا انها غالية كثيرة التكاليف لمن يشاء ، وهى رخيصة أيضا لمن يشاء ! ولم يكن من المعقول طبعا أن يتوقع انسان أن تكون تكاليف الحياة فى باريس فى عام ١٩٤٧ هى نفس ماكانت عليه فى عام ١٩٣٨ أى منذ عشر سنين وقبل أن تندلع نيران الحرب !

مقارنات . .

لقد نزلنا فى فندق (الامبسادور) وهو من فنادق الدرجة الأولى وكنا ندفع فى اليوم الواحد نحو ٨٠٠ فرنك للنوم فقط (أى أقل من جنيهين) ومع ذلك فانا قابلنا مواطنين يدفعون نصف هذا المبلغ فى فنادق قريبة من فندقنا ، ولولا اننا كنا حجزنا حجراتنا فى هذا الفندق الكبير لانتقلنا اليهم .

وهناك فنادق (الجراند اوتيل) و(سكريب) و(جورج الخامس) و(البلازا اتينيه) وهى أفخم فنادق باريس ، وتتقاضى ١٢٠٠ فرنك أجراً لليلة الواحدة . أى أقل قليلا من ثلاثة جنيهات مصرية ، وليس فى مقدور كل مصرى يسافر الى الخارج أن يدفع هذا المبلغ الكبير .

والفنادق المتوسطة التى تتقاضى ٣٠٠ أو ٤٠٠ فرنك أى أقل من جنيه مصرى واحد مناسبة جدا ومريحة .

وهذا هو الشأن أيضا فى الطعام . .

قد يدهش القارىء إذا سمع ان بعض المطاعم الشعبية المشهورة فى باريس كمطعم (رالى) القريب من الاوبرا كان يقدم وجبة كاملة لمن يتناول به الطعام مقابل ٤٢ فرنكا فقط أى نحو عشرة قروش فقط وهى تتكون من طبق من المشهيات (الاورديفر) وطبق آخر من اللحم أو السمك وطبق ثالث من الخضروات أو المكرونة أو الحلوى وأظن انه لا يوجد فى القاهرة مطعم يقدم طبقا من اللحم مقابل عشرة قروش !

ومع هذا فقد تناولنا طبق الدجاج وهو يتكون من ربع دجاجة وإلى جانبه بعض الخضروات، تناولناه فى مطعم (كوكريكو) على مقربة من بولفار الايطاليين بمبلغ ٤٥٠ فرنكا أى نحو جنيه مصرى .. ولو تناولت إلى جانبه طبقا آخر، ولو من الجبن أو الحلوى، لوصلت تكاليف الوجبة بعد إضافة الزيادات المعتادة الى جنيهين .

وأحسب ان هذا هو الشائع فى جميع عواصم العالم ففيها الغالى وفيها الرخيص .

ولا يطالب ـ طبعا ـ كل من يذهب الى باريس بأن يتناول طعامه فى (الرالى) بمبلغ ٤٢ فرنكا وخاصة لازدحام الناس هناك. كما أنه لا يطالب بأن يتناول طبق الدجاج فى (كوكريكو) بمبلغ ٤٥٠ فرنكا ! . . ولكن مطاعم الحى اللاتينى وخاصة (المايفير) تقدم أشهى الأطباق بأسعار مناسبة ، وقد تصل تكاليف الوجبة الكاملة هناك إلى ٣٠٠ فرنك أى نحو ٦٠ قرشا .

تردد . .

وكما قلت فى محطة الاذاعة . . .

لقد دخلت فرنسا هذه المرة مترددا واجفا إذ حاول زميل السفر ، ونحن لا نزال فى براغ ، أن يجعلنى أعدل عن زيارة باريس لكثرة ما سمعنا عنها ونحن هناك من أخبار الازدحام والغلاء والاضراب ولكنى كنت أقول له دائما :

« إن من يسافر الى اوربا ولا يمر بباريس ، كأنه لم يسافر ولم ينتقل ! »

ولما وصل الينا نبأ ما انتاب العلاقات بين مصر وفرنسا بسبب التجاء الاميرعبد

الكريم إلى مصر زاد قلقنا وخشينا أن يؤدى هذا الشذوذ فى معاملة المصريين المسافرين الى فرنسا . ولكننا، مع كل هذا ، سافرنا الى باريس فوجدناها كما هى ، لم تتغير كثيراً عما رأيتها فى آخر مرة عام ١٩٣٧ أو عام المعرض كما كانوا يسمونه .

تحفظ . .

إن أهل باريس - ولو انهم لا يزالون على ظرفهم وأدبهم القديم - إلا أن لمحة من الحزن والأسى والتحفظ لا تزال على وجوههم وهم لا يستقبلون الاجنبى أو يرحبون به نفس الترحيب السابق وذلك ، لا شك ، أثر من آثار الحرب . ويبدو لى انهم يحسدون الأجانب الذين يزورون بلادهم وهم يقولون لأنفسهم: ان هؤلاء لم يقاسوا فى الحرب كما قاسينا! ويظهر ذلك جلياً فى معاملة سائقى سيارات الأجرة (التاكسى) للجمهور وخاصة الأجانب !

سائقو التاكسى حكام باريس

فأنت تقبل على الواحد منهم وترفع له قبعتك باحترام فيرد عليك التحية بطرف أنفه ثم يجرى بينكما الحديث التالى :

الراكب : هل تأذن لى ، ياحضرة الشوفير ، فى الركوب معك ؟

الشوفير : إلى أية جهة تذهب ؟

فاذا ذكرت الجهة التى تقصدها أصبح الأمر يتوقف على مزاج حضرة الشوفير فقد يقول لك : — هيا !

وقد يهز لك رأسه إذا لم تعجبه الجهة ويعود إلى قراءة صحيفته دون أن يجد حاجة إلى الرد عليك بلسانه .

أما إذا كان رجلا مؤدبا فانه قد يقول لك وهو مستمر فى قراءة صحيفته :

— انى لا أذهب إلى هذه الناحية ! .

أو : « انها . . . بعيدة جدا »

أو : « لقد حل موعد غدائى » وهكذا ! !

DANS TOUS LES CIELS
AIR FRANCE

لرحلاتكم

سواء كانت للأعمال أم للنزهة

ايرفـــــــرانس

تقدم لكم

خطوطها التى تعمل فيها أحدث أنواع الطائرات

* * *

من القاهرة

إلى باريس — لندن وجميع عواصم أوروبا	٦ رحلات أسبوعيا ١٠ ساعات طيران
إلى نيويورك	٥ رحلات أسبوعيا — طيران ٢٨ ساعة
إلى ريوده جانيرو وبوينس ايرس	رحلتان أسبوعيا — طيران ٤٠ ساعة
إلى داكار — لاجوس برازافيل — نيروبى تاناناريف . . . الخ	رحلتان أسبوعيا
إلى كراتشى — كلكتا سيجون — هونج كونج	رحلتان أسبوعيا

سرعة ـ راحة ـ متعة !

حاولنا مرة أن نركب وتاكسى، لتناول الغداء ، ورفض حضرة السائق أن يتحرك وأمرنا بالنزول . إذ كان بعضنا قد ركب ، ورأيت أن أكتب نمرة سيارته لأقدم ضده شكوى وفى أثناء نقلها أقبلت سيارة أخرى فرحبنا بها وتقدمت من السيارة. لأفتح الباب وأصعد اليها ولكن السائق قال لى :

ـ لا يا سيدى ! خذ نمرتى أنا الآخر . .

والسائق الذى يسمح لك بالركوب يحدثك طول الطريق عن مقدار التضحية التى بذلها إذ أركبك وهو يلمح لك ـ أو يصرح لك إذا شئت ـ بأن هذه التضحية يجب أن تكافأ أو تقدر . . ولذلك قلما يدفع أجر السيارة دون أن يضاعف . . بل ربما ضوعف أحيانا أكثر من مرة واحدة .

* * *

وكل شىء متوفر فى باريس ، ماعدا السكر ، وهم يستعيضون عنه بالسكرين فى بعض المشارب ، وكذلك تعانى باريس نقصا خطيرا فى الخبز حتى لقد اضطروا الى صنع الخبز الذى كانوا يتناولونه وقتئذ مخلوطا بدقيق الفاصوليا .

ومع نقص الدقيق ونقص السكر فان محال الحلوى ملآى بقطع الفطائر (الجاتوه) والنوجاه وغيرها من الأصناف التى لا يمكن صنعها بدون السكر أو الدقيق .

* * *

إن باريس لم تستعد إشراقها السابق بعد .

ولكن أكبر الظن ان هذه اللمحة من الحزن والتحفظ التى تبدو على وجوه الباريسيات والباريسيين ستختفى كما اختفى غيرها من آثار الحرب الأخيرة .

ويوم ذاك ـ لا قبله ـ يعود لباريس اشراقها ! .

فى امارة مونا كو

أطلقت فرنسا على شاطئها الجنوبى الشرقى المطل على البحر الابيض اسم « الساحل الذهبى » أو الكوت دازور . . كما اطلقت على الشاطىء الآخر الواقع فى الغرب اسم الساحل الفضى أو الكوت دارجان . وقد زرت الساحل الذهبى وتمتعت بقضاء اسبوع فيه رأيت فى أثنائه : كان ونيس كما زرت امارة مونا كو التى تقع فيها مدينة مونت كارلو : مدينة الزهور.

ونيس مدينة لطيفة بها بعض حمامات متقاربة ولكنها أقل شأنا من حمامات رمل الاسكندرية . فمن حق كل مصرى أن يفاخر بالاسكندرية وحماماتها الفخمة ومناخها البديع .

والواقع ان نيس ، رغم وقوعها على شاطىء البحر فان حرها لا يطاق فى الصيف وذلك بسبب وقوع جبال الألب الشاهقة الارتفاع من ورائها فهى تحجب عنها رياح الشمال الباردة التى كانت كفيلة بتخفيف حرها .

وأجمل ما فى نيس هو « منتزه الانجليز » الواقع على شاطىء البحر وهو أشبه بشارع الكورنيش فى الاسكندرية لولا تلك الأشجار ـ وخاصة النخيل ـ المزروعة فى وسط المنتزه .

ويمتاز منتزه الانجليز بالفنادق الفخمة وصالات الموسيقى والرقص التى تنبعث منها الموسيقى بالليل .

والكورنيش الذى يصل بين نيس ونهاية الحدود الفرنسية يتكون من ثلاث طبقات فهناك الكورنيش الأعلى ، والكورنيش الأوسط ، والكورنيش الأدنى . .

والادنى هو القريب من البحر . . أما الأعلى فهو الجبلى المرتفع .

استقلال تام

قمنا برحلة بحرية من نيس حتى الحدود الايطالية التى منها تبدأ الريفييرا الايطالية وعندها تنتهى الريفييرا الفرنسية . حيث توجد مدينة منتون .

وفى أثناء هذه الرحلة البحرية الجميلة زرنا امارة موناكو المستقلة ، وهى مستقلة بكل معنى الكلمة إذ لها جيشها وحاكمها اسمه « الامير » وأهلها لا يدفعون الضرائب لفرنسا . وتتكون الامارة من ثلاث مدن صغيرة متقاربة أهمها مدينة مونت كارلو أشهر مدن القمار فى العالم كله.

وقد زرت امارة موناكو مرة أخرى بطريق البر فتسنى لى فى هذه المرة أن شهد قصر الأمير فى موناكو نفسها وأن أزور المتحف الاقيانوسى الذى يجمع أشهر أنواع الأسماك والأحياء المائية فى العالم .

وأثناء عودتنا من الرحلة البحرية بعد أن زرنا مونت كارلو وكازينو القمار وقف الدليل أمام مكبر الصوت (الميكروفون) يحدثنا عن « إمارة » موناكو وعن أمير مونت كارلو ! فاستمع معى لحديثه :

قال الدليل . . .

« سيداتى . سادتى . الناس هنا سعداء ! فهم لا يدفعون ضرائب . وهم يتفرجون كل يوم على ضحايا نادى القمار .. ولكنهم مع ذلك لا يقامرون ..!

« اما حاكم الامارة .. أو الأمير ، فانه يحمل لقب لويس الثانى وهو محبوب من رعيته. كما انه نصير للديمقراطية . ولو اتسع لنا الوقت اليوم لأمكننا أن نزوره فى قصره ولأمكن لكل واحدة وواحد منكم أن يصافحه ويشد على يده . !

وكنا نبتسم ونحن نسمع هذا الوصف الساخر من الدليل المرح الباسم .. وعاد الرجل الى حديثه فقال :

« إن دخل الامارة وإيراداتها وأتعاب الأمير أو مخصصاته كلها تحصل من أرباح كازينو مونت كارلو ومن ايراد الفنادق المشهورة هنا وأهمها « أوتيل دى باري » و « ارميتاج » ويقال ان الأمير يشرف بنفسه على الادارة العليا للفنادق ولكازينو مونت كارلو لأن مصلحته مرتبطة بمصلحتها ! !

هكذا الديمقراطية !

« وهذا الاهتمام العظيم بايرادات الدولة قد دعا الأمير لويس الثانى إلى أن يفتح باب قصره للجميع ، فلكل فرد من أفراد (الدولة) أن يحمل شكواه رسميا إلى القصر وأن يطلب مقابلة الأمير شخصيا ، فيلبى الأمير طلبه . . .

« والأمير شديد الاهتمام بنوع خاص بشكاوى الجرسونات وخاصة إذا كان الواحد منهم يشغل منصب الرئيس أو (المتردوتيل). وذلك لأن استقالة رئيس الخدم أو غضبه قد تؤدى إلى ارتباك فى عمل الفندق ، والارتباك فى عمل الفندق المشهور ، أو المطعم قد يؤدى الى غضب الزبائن من أثرياء الانجليز والامريكيين والشرقيين النازلين فى هذا الفندق .

« وغضب الزبائن يؤدى بالتالى الى الانتقال من الفندق والاعراض عن الامارة كلها مما يؤثر فى ايرادها وإذا تأثر ايراد الامارة تأثر معه ربح حضرة صاحب السمو الملكى أمير موناكو !! »

لويس الثانى

وكانت أصوات الضحك قد ارتفعت من جوانب الباخرة ونحن نسمع هذا الشرح الظريف من دليلنا الفرنسى خفيف الروح . والمعروف أن أغلب سكان الساحل الجنوبى لفرنسا من الظرفاء وخاصة أهل مرسيليا فلا عجب ان أضحكنا هذا الدليل على حساب الأمير .

واستأنف الدليل حديثه فقال :

« ولا يستنكف الأمير من مقابلة أى جرسون يعمل فى أى فندق من فنادق الامارة وهو يستمع لشكوى كل فرد من رعاياه المخلصين . أما المظلوم فان الأمير يطيب خاطره ويتدخل فى الأمر ويتوسط لدى الرؤساء حتى يمنح الشاكى حقه . كل ذلك حرصا منه على مصالح الدولة العليا ! »

الامير العاشق

وانتقل الدليل المرح بعد ذلك الى الحديث عن شخص الأمير الجليل لويس الثانى فقال :

« لقد بلغ الأمير لويس السبعين من عمره ، بل لقد جاوز السبعين ، وليس له وريث على العرش ، ولذلك تزوج سموه منذ عامين من إحدى ممثلات الكوميدى فرانسيز واسمها (جيزلين) . .

وهنا غمز الدليل بعينيه وقال :

« ومن الطبيعى ان الأمير قد تزوج بغرض الحصول على وريث للعرش والدلائل كلها تدل على انه سيكون له وريث . . سواء جاء منه الوريث أو جاء عن طريق آخر!!

واحمرت وجوه السيدات . . وارتفعت ضحكات الرجال !

ثم استأنف الدليل حديثه والباخرة تمخر عباب البحر فقال :

« أما الوريث الحالى للأمير فهو شاب صغير السن جميل الشكل اسمه رانييه، وكان هذا الشاب قد انضم إلى حركة المقاومة فى فرنسا أثناء الحرب والتحق بقوات الجنرال ديجول ثم استطاع الهرب إلى افريقيا الشمالية حيث حارب مع صفوف الحلفاء .

نزاع على العرش

« وينازع رانييه حقه فى عرش امارة مونا كو شاب آخر اسمه « جاستون جريمالدى »

وقد كان الأمير لويس الثانى أمير مونا كو ، ينوى أن يتنازل عن العرش منذ عامين لابن أخيه الشاب ، ولما نشرت صحف أمريكا واوروبا هذا الخبر أسرع « جاستون جريمالدى » فأرسل انذارا الى الأمير لويس بأنه هو الوارث الوحيد لعرش مونا كو لأنه سليل جريمالدى الكبير الذى اغتصب منـــه لويس العرش! !

« واتهم جريمالدى الأمير الحالى بأنه حول الامارة إلى بؤرة للفساد والقهار ثم انذره فى نهاية الخطاب بأنه لو تنازل عن العرش فانه يجب أن يتنازل له هو وحده بصفته سليل آل جريمالدى الوحيد وإلا فانه سيعلن عليه الحرب وسيخلعه عن عرشه بالقوة . . .

« وهنا تنازل الأمير لويس عن فكرة التنازل لابن اخيه ! ! ـ.

الجيش

« ولامارة موناكو جيشها وهو يتكون من بضع عشرات من الضباط وبضع مئات من الجنود وللأمير قصره وأمامه ساحة يستعرض فيها جيشه الباسل فى المناسبات الرسمية »

فى مونت كارلو... مدينة القمار

مونت كارلو . مدينة القمار تكاد تكون جنة صغيرة إذ تنتشر فيها الحدائق الجميلة وتتوفر فيها النظافة التامة . ويسودها السكون ، فان أهلها ينصرفون إلى عملهم فى حين أن الزوار الأجانب هم الذين ينفقون الساعات الطوال أمام موائد القمار .

نزلت من الباخرة حوالى الساعة الخامسة مساء وكان كل همى ان أزور الكازينو فأخذت أصعد من أسفل إلى أعلى إذ أن الكازينو قد أنشىء فوق ربوة عالية تشرف فى البحر، وكان على أن أصعد من شاطىء البحر إلى هذه الربوة المرتفعة.

وعند ما وصلت إلى فوق وجدت محلا صغيراً تباع فيه التذكارات والصور فدخلته . . وانتقيت بعض أشياء ثم سألت صاحبته عن مكان الكازينو فأشارت اليه بدهشة وقالت :

ـــ هاهو ياسيدى . . على قيد خطوات منك !

فسألتها : ولكن هل هو مفتوح الآن ؟

وكنت أعتقد انه لا يفتح إلا فى المساء فضحكت السيدة وقالت :

ـــ ولكنه مفتوح من الساعة العاشرة من صباح كل يوم ياسيدى!

قلت : أظن انه يفتح صباحا للزيارة فقط لا للمقامرة ؟

فقالت : لا ياسيدى ان القمار مستمر من الساعة العاشرة صباحا... بلا انقطاع !

فسألتها : ولكن إلى متى ؟

قالت : إلى صباح الغد !

فدهشت . . وفكرت فى الدخول للفرجة ولكنى وجدت نفسى أرتدى الملابس الرياضية دون سترة (جاكت) فترددت إذ كنت أعلم أن رواد الكازينو لايقامرون إلا وقد ارتدوا ملابسهم الرسمية أو هكذا كانت تظهرهم أفلام السينما دائما .

وعدت أسأل صاحبة المحل :

ـــ وهل فى إمكانى زيارة الكازينو الآن ؟

فنظرت إلى السيدة باندهاش أعظم وقالت :

ـــ طبعا يا سيدى ! ولم لا ؟ إن فى امكانك أن تجرب حظك أيضا ! !

قلت : بملابسى هذه ؟ !

أجابت : نعم فمنذ الحرب تغيرت التقاليد ولم يعد هناك أى تدقيق على الملابس التى يرتديها رواد الكازينو ؟ !

ولم تنته من كلمتها حتى كنت فى طريق اسرع الخطى إلى الكازينو .

على الموائد

وما اجتزت الباب حتى أشار لى الحارس إلى ناحية المكتب الذى تباع فيه تذاكر الدخول وثمن التذكرة نحو ٢٠ فرنكا على ما اذكر ... دفعتها ثم اتجهت الى باب الدخول ولكن الحارس أشار لى من جديد إلى جهة أخرى فيها حارسة القبعات والعصى وطلب منى ان اودع القبعة (الكاسكيت) التى كنت احملها فى يدى عند هذه السيدة ودهشت عندما طلبت منى السيدة أن أدفع اجرة حفظ القبعة مقدما ... فقد جرت العادة ألا تدفع أجرة حفظ هذه الأشياء فى دور السينما والمسارح والمطاعم الكبرى إلا بعد الخروج .

ولكن يظهر أنهم فى مونت كارلو يحتاطون لما قد يحدث من خروج بعض الأشخاص من الكازينو وقد خسروا كل شىء ولم يعد فى جيوبهم حتى الفرنكات الخمسة التى تدفع أجرا لحافظة المعاطف والقبعات !

وعند ما دخلت كازينو مونت كارلو وجدت موائد (الروليت) فى كل مكان وهناك صالون خاص للاعبى « الباكارا » ولما أردت اقتحامه طلب منى حارس الباب ان اشترى تذكرة جديدة إذ أن التذكرة الأولى لا تصلح إلا لمشاهده لعبة الروليت وموائده !

الروليت

وقد انتشرت على موائد « الروليت » طائفة من النساء معظمهن من العجائز وكن يلعبن بواسطة « الفيشات » الملونة وهى عملة مونت كارلو أو كازينو مونت كارلو .

وكانت النساء منهمكات فى اللعب بشكل عجيب وكانت كل واحدة منهن تمسك بيدها قلما من الرصاص وأمامها الورق تسجل فيه نتيجة كل دورة من دورات كرة الحظ بعد ان تستقر على الرقم الرابح .

ولم أعرف بالضبط ما هو المقصود بهذا الحساب. أهو الوصول بطريقة حسابية الى الرقم الذى ستستقر فيه الكرة فى الدورة القادمة ؟ : أو هو نوع من الحساب السحرى يقصد به معرفة الرقم الرابح مقدما ؟

لقد كان « القمار » مستوليا على مشاعر اللاعبين واللاعبات حتى أن احداً منهم لم يبال بأن ينظر الى الزائرين والزائرات الأجانب الذين يقفون من وراء الموائد يتفرجون عليهم ويراقبون حركاتهم

وكان امام كل لاعب عصا صغيرة يستعملها فى سحب أرباحه بعد أن ينتهى الدور.

التشاؤم والتفاؤل

ولاعبو القمار فى مونت كارلو يتشاءمون ويتفاءلون بأبسط الأشياء فاذا اكتشف لاعب مثلا انه وصل إلى الكازينو فى سيارة تحمل الرقم ٨ وان عدد اللاعبين معه على المائدة ٨ أيضا تفاءل واعتقد انه سيكون من الرابحين !

وإذا نظر المقامر ، وهو فى طريقه الى الكازينو ، فوجد أن تذكرته تحمل رقم ٤٢٠١ مثلا ثم جمع الأرقام التى تتكون منها هذه النمرة ووجدها ٧ اعتقد أن القدر يأمره او يوحى اليه بأن يلعب الليلة على رقم (٧) وأنه سيكون من الرابحين إذا قامر على هذا الرقم . !

وقد يحدث فعلا أن يربح المقامر على الرقم (٧) فيزداد إيمانا بالتفاؤل والتشاؤم!

ممنوع الدخول

ويتشاءم المقامرون من الكهنة ورجال الدين ولذلك يحرم على هؤلاء الدخول إلى كازينو مونت كارلو خوفا من نفور اللاعبين عنـــد رؤيتهم وخاصة الذين يخسرون منهم .

ورجال الدين طبعا لا يترددون على كازينو مونت كارلو وانما قد يحدث للاجانب منهم الذين يمرون بأمارة موناكو أن يرغب بعضهم فى زيارة الكازينو من باب « العلم بالشىء »!

وقد أخبرنى أحد العارفين بأسرار كازينو مونت كارلو أن هناك أشياء غريبة يتفاءل بها اللاعبون ومنها : جلود الثعابين ، وحدوات الخيل وذيول الخنازير ! ! بل لقد أخبرنى هذا الشخص أنه سمع عن سيدة تتردد على الكازينو لتلعب وفى حقيبتها قلب غراب متعفن تعتقد انها تربح كلما لامس نقودها . . وقد كلفها الحصول عليه مبلغاً وفيراً من المال .

حبل المشنقة

ولعل أغرب ما يتفاءل به اللاعبون هو حبل المشنقة . ولا يمكن للقامر طبعا أن يحمل حبلا بأكمله من حبال المشنقة ولذلك فانه يكتفى بجزء صغير من هذا الحبل يضعه أمامه وهو يلعب . . وقد تكلف أحدهم للحصول على قطعة من حبل المشنقة لا يزيد طولها على عشرة سنتيمترات نحو الفى فرنك !

ولكن المقامر لا يبالى بما يدفعه ثمنا لعشرة سنتيمترات من حبل المشنقة لأنه يعتقد انه سيعوضه من الأرباح .

سوق التمائم!

وزرت فى مونت كارلو سوق التمائم أو « جالبات الحظ السعيد » .

وهى من أغرب الأسواق ففيها تباع حبال المشنقة ، والعياذ بالله . والمحافظ القديمة والأوانى الأثرية المشوهة وريش الطيور النادرة .

ويرتاد هذه السوق اللاعبات واللاعبون لينتقى كل منهم ما يعتقد انه سيجلب له الحظ الحسن .

ولكنهم مع ذلك - جميعا - يخسرون !

مدينة الفضيلة !

ومما يستحق الذكر أنك لو حذفت كازينو القمار من مونت كارلو لصارت أنموذجا للمدن الفاضلة إذ أنك لا تجد فيها (كباريه) أو منزلا من المنازل التى يطلق عليها فى فرنسا اسم الصندوق .

ولكن . . هل السبب فى عـــدم وجود الكباريهات والمراقص والصناديق والصالات هو تمسك أهل إمارة مونا كو بأهداب الفضيلة ؟

الواقع إن السبب الحقيقى هو أن المسئولين عن الامارة عرفوا ان وجود الكباريهات والمراقص والصناديق قد يصرف زوار الامارة عن القمار وبهذا يقل الايراد .

ويلاحظ ان دخل إمارة مونت كارلو يقوم كله على أرباح كازينو القمار بألعابه المختلفة وأهمها الروليت والبكارا وهناك العاب أخرى أهمها الشيمان دفير (اى السكة الحديد) والترانت آن (اى واحد وثلاثين)

بنيتو موسوليني : الرجل الذى خلق ايطاليا الحديثة وسار بها قدما حتى أصبحت من دول الدرجة الأولى فى أوروبا ، وأصبح صوتها مسموعا محترما فى دوائرها السياسية . . .

ولكنه ارتكب خطأ واحدا . . . ولعله دفع دفعا إلى هذا الخطأ . . . فقد زج بايطاليا إلى أتون الحرب بعد أن خطب الحلفاء وده . . .

وقد صب الايطاليون عليه لعنتهم بسبب ما قاسوا فى الحرب وما لحقهم من هزائم وخسائر . . . وتكررت لعنتهم يوم القوا السلاح فاحتل الحلفاء بلادهم . . .

ولكنهم ... مع ذلك ... وبعد أن لعنوه . . . تراهم يترحمون عليه اليوم . . . فهم يبحثون عن قائد أو زعيم . . . فيضيع بحثهم سدى !